كثيرة واغتنموا بقايا العمر ووظفوا بحسب الأوقات مراتب الأوراد حرصًا
على احياء الساعات في طلب الدرجات قال صلى الله عليه وآله وسلم يعرض على ابن آدم
يوم القيامة ساعات عمره فكل ساعة لم يحدث فيها خيرا انقطعت نفسه حسرة وقد
قيل من ذهب من عمره ساعة في غير ما خلق له لحري أن تطول عليها حسرته شعرا ؛

؛ اذا كان رأس المال روحك فاحتفظ ؛ عليه من الانفاق في غير واجب ؛

ومثال الانسان في عمره مثل رجل كان يبيع الثلج في وقت الصيف ولم يكن له بضاعة
سواه وكان ينادي يقول ارحموا من رأس ماله يذوب فرأس مال الانسان الذي هو
وقت طاعته وانه يذوب على الدوام وكلما ازداد ساعة أو يوما نقص منه فزيادته
نقصانه على التحقيق ثم لم ينهض للفرصة في أنفاسه وأوقاته حتى يقتنص
بها الطاعات كان مغبونا ومن صرف عمره الى دنياه فقد خاب سعيه وضاع عمله
كما قال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا الآية وفي الزبور يا ابن آدم كل ساعة لم تذكرني
فيها تعد منها يا آدم وقد أفلح من جعل دخوله وخروجه في طاعتي عن بعض الصالحين
رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله دلني على أمر
يكون فيه نجاتي فقال احفظ أوقاتك وقد قيل أفضل الطاعات حفظ الأوقات
قال بعضهم واحسرتاه على عمر عزيز أبطلناه في طلب الدنيا فنفس منه خير من الدنيا
وما فيها شعرا ؛ طوبى لمن عاش بعض يوم ؛ ونفسه فيه مطمئنة ؛

؛ وماله في الملا عدو ؛ ولا لخلق عليه منة ؛

واستسقى انسان من راعي فقال ليس عندي ماء وحلب له لبنا فشرب وفضل
له فضلة فقال أما تشرب أنت فقال الراعي اني صائم قال كيف تطيق الصوم
في هذا اليوم الشديد الحر فقال أدع أيامي تضيع ضياعا فانظر كيف كان حرصهم
على عمارة العمر العزيز وقال عليه السلام ذهب عمر من لم يصرفه في العلم وذهب
علم من لم يصرفه في صالح العمل وذهب عمل من لم يضبطه بالاخلاص وذهب اخلاص
من لم يحطه بالاستقامة وذهبت استقامة من لم يحطها بالخاتمة وذلك لأن
ملاك الأعمال خواتيمه وقال عليه السلام من استوى يوماه في دينه فهو مغبون

ومن كان يومه

ومن كان يومه شرا من أمسه فهو ملعون ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان
وعنه عليه السلام من غابت شمس يومه لغير حق يقضيه أو فرض يؤديه
أو علم اقتبسه أو خير اسسه أو حمد حصله أو مجد أثله فقد عق يومه
وظلم نفسه واستوجب العقوبة من ربه وقد أخذ بعض معناه أبو الفتح البستي
فقال ؛ دعوني وأمري واختياري فانني ؛ عليم بما أمري أحلق من أمري ؛

؛ اذا مر بي يوما ولم اصطنع ولم ؛ استفد علما فما هو من عمري ؛

وعنه عليه الصلاة والسلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
وبلغنا عن عيسى صلى الله عليه أنه قال الدنيا ثلاثة أيام أمس مضى ما بيدك منه
شيء وغد لا تدري أتدركه أم لا ويوم أنت فيه فاغتنم وتأول الحسن البصري
رحمه الله قوله عليه السلام ومن حسن اسلام المرء اكرام الضيف على ان ضيفك
يومك وهو يرتحل عنك يذمك أو يحمدك وقال أبو ذر رضي الله عنه الدنيا ثلاث
ساعات ساعة مضت وساعة أنت فيها وساعة لا تدري أتدركها أم لا فلست
تملك بالحقيقة الا ساعة واحدة اذ الموت يدركك ساعة فساعة شعرا ؛

؛ انما هذه الدنيا متاع ؛ فالسفيه الجهول من يصطفيها ؛

؛ ما مضى فات والمؤمل غيب ؛ ولك الساعة التي أنت فيها ؛

وقال بعض العباد الدنيا ثلاثة أنفاس نفس مضى عملت فيه ما عملت ونفس لا تدري
أتدركه أم لا اذ كم متنفس نفسا فاجاءه الموت قبل النفس الآخر فلست تملك الا نفسا
واحدا لا يوما ولا ساعة شعرا ؛

؛ اغتنم ركعتين عند فراغ ؛ فعسى أن يكون موتك بغتة ؛

؛ كم صحيح رأيت غير سقيم ؛ ذهبت نفسه الصحيحة فلتة ؛

وذلك لأن بناء عمر الانسان موضوع على الأنفاس فينقطع بنفس وهذا أحد معاني
قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا فلذلك اشتغل أفاضل الناس بعد الأنفاس
وعن الصادق عليه السلام في قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة أي علم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)